ذلك. وله الكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب. وشرع في كتاب العلل على ترتيب كتاب الفقه وجمع التفسير المسند، ولم يكمل. قال الذهبي ما اجتمعت به قطُّ إلَّا واستفدتُ منه. (ومات) في عاشر جمادى الأولى سنة ٧٤٤ أربعٍ وأربعين وسبعمائة، فكان عمره دون أربعين سنة، وتأسّف الناس عليه.

(٤٠١)

(مُحمَّدُ بن أحمد بن عُثمان بن إبراهيم بن عَدْلَان بن مَحْمُود بن لَاحِق بن دَاود المِصْري الشافعي المعروف بابن عَدْلَان)[١]

ولد في سنة ٦٦٣ ثلاثٍ وستين وستمائة، وسمع من الدمياطي، وابن دقيق العيد، وجماعة، وتفقّه على آخرين. وبرع في الفقه، ودرَّس وأفتى وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد. وتوجّه رسولاً إلى اليمن في سلطنة بيبرس الجاشنكير فما عاد إلّا وقد قتل السلطان، وعاد الملك الناصر إلى السلطنة، فلم يرفع له رأساً ولا ولَّاه شيئاً في حياته. ثم ولي قضاء العسكر بعد موت السلطان. وكان قد شرع في شرح مختصر المزني شرحاً مطولاً فلم يكمله. وكان من أفقه الناس في زمنه من الشافعية، ودارت عليه الفتيا. قال الإسنوي: كان إماماً في الفقه، يضرب به المثل مع معرفة بالأصلين والعربية والقراءة. وكان ذكياً نظاراً فصيحاً يعبر عن الأمور الجلية بالعبارات الوجيزة، مع السرعة والديانة والمروءة وسلامة الصدر. ودرَّس بالناصرية، وكانت العادة أن يقرأ القارئ آية فيتكلم عليها ابن عدلان كلاماً واسعاً بحيث يظن من سمعه أنه طالع التفسير وليس كذلك، فإنّ القارئ للآية كان إذ ذاك من قوم بينه وبينهم منافسة. و(مات) في ذي القعدة سنة ٧٤٩ تسعٍ وأربعين وسبعمائة.

(٤٠٢)

(مُحمَّدُ بن أحمد بن عُثمان بن قَايماز بن عبد اللَّه التُّركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي أبو عبد اللَّه شمس الدين الذهبي الحافظ الكبير)[٢]

المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار. ولد ثالث شهر ربيع الآخر سنة

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ٢٨٨؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٣٣٣؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٦٤؛ كشف الظنون: ٩٣١؛ الأعلام: ٥/ ٣٢٦.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٣٢٦؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٥٣؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٣٣٦؛ النجوم=

٧٧٣ ثلاثٍ وسبعين وستمائة وأجاز له في سنة مولده جماعة بعناية أخيه من الرضاع. وطلب بنفسه بعد سنة (٧٩٠) فأكثر عن ابن عساكر وطبقته. ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن الدمياطي، وابن الصوَّاف وغيرهما. وخرَّج لنفسه ثلاثين بلداً. ومهر في فن الحديث، وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة. قال ابن حَجَر: حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً. انتهى. أي لا باعتبار تحرير أخبار غيرهم، فإنَّ غيره أبسط منه. واختصر منه مختصرات كثيرة منها (النبلاء) و(العبر) و(تلخيص التاريخ) و(طبقات الحفاظ) و(طبقات القراء). ولعل تاريخ الإسلام في زيادة على عشرين مجلداً، وقفت منه على أجزاء. والنبلاء في نحو العشرين مجلداً وقفت منه على أجزاء، وهو مختصر من تاريخ الإسلام باعتبار أن الأصل لمن نبل، ولمن لم ينبل في الغالب. والنبلاء ليس إلّا لمن نبل لكنه أطال تراجم النبلاء فيه بما لم يكن في تاريخ الإسلام. ومن مصنفاته (الميزان في نقد الرجال) جعله مختصاً بالضعفاء الذين قد تكلم فيهم متكلم. وهو كتاب مفيد في ثلاثة مجلدات كبار. وله كتاب الكاشف المعروف، ومختصر سنن البيهقي الكبرى، ومختصر تهذيب الكمال لشيخه المزِّي. وخرَّج لنفسه المعجم الصغير، والكبير، والمختص بالمحدثين، فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر. وعاش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعين سنة. وخرَّج لغيره من شيوخه وأقرانه وتلامذته. وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها، رحل الناس لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها في حياته، وطارت في جميع بقاع الأرض. وله فيها تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غالباً لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم. وبالجملة فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه. ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه ولا حرَّره كتحريره. قال البدر النابلسي في مشيخته: كان علَّامة زمانه في الرجال وأحوالهم جيّد الفهم ثاقب الذّهن وشهرته تُغني عن الإطناب فيه. وقد أكثر التشنيع عليه تلميذه السّبكي، وذكره في مواضع من طبقاته للشافعية ولم يأت بطائل، بل غاية ما قاله إنه كان إذا ترجم الظاهرية والحنابلة أطال في تقريظهم، وإذا ترجم غيرهم من شافعي أو حنفي لم يستوف ما يستحقه. وعندي أنّ هذا كما قال الأول:

وَتِـلْـكَ شَـكَـاةٌ ظـاهـرٌ عـنـكَ عَـارُهـا

فإن الرجل قد ملئ حبّاً للحديث، وغلب عليه فصار الناس عنده هم أهله وأكثر

= الزاهرة: ١٠/ ١٨٢؛ فوات الوفيات: ٢/ ١٨٣؛ كشف الظنون: ٢٩، ١١٧، هدية العارفين: ٢/ ١٥٤؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٢٤؛ معجم المؤلفين: ٨/ ٢٨٩.

محققيهم وأكابرهم هم من كان يطيل الثناء عليه إلَّا من غلب عليه التقليد وقطع عمره في اشتغالٍ بما لا يفيد. ومن جملة ما قاله السّبكي في صاحب الترجمة أنه كان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدري ما يقول. وهذا باطل فمصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة، وغالبها الإنصاف والذبّ عن الأفاضل. وإذا جرى قلمه بالوقيعة في أحد فإن لم يكن من معاصريه فهو إنما روى ذلك عن غيره، وإن كان من معاصريه فالغالب أنه لا يفعل ذلك إلَّا مع من يستحقه. وإن وقع ما يخالف ذلك نادراً فهذا شأن البشر، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلّا المعصوم، والأَهوية تختلف، والمقاصد تتباين، وربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون. وقد تصدّر للتدريس بمواضع من دمشق. وكان قد أضرّ قبل موته بسنوات، وكان يغضب إذا قيل له، يقدح عينيه ويقول: ما زلت أعرف بصري ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه. قال الصفدي: لم يكن عنده جمود المحدثين بل كان فقيه النفس، له دراية بأقوال الناس، وهو القائل مضمناً: [من الوافر]

إذا قرأ الحديثَ عليّ شَخْصٌ ... وَأخْلَى مَوْضِعاً لِوَفاةِ مِثْلي
فما جَازى بإحسانٍ لِأنِّي ... أريدُ حَياتَه وَيُريدُ قَتْلي

قال الصفدي فأنشدته لنفسي: [من الوافر]

خَليلُكَ مَالَهُ في ذا مُرادٌ ... فَدُمْ كالشمسِ في أعلى مَحلِّ
وَحظّي أن تَعيشَ مَدَى الليالي ... وأنَّكَ لا تملّ وأنتَ تُملي

قال الصفدي: فأعجبه قولي خليلك، لأنّ فيه إشارة إلى بقية البيت الذي ضمنه هو مع الاتفاق في اسم خليل. ومات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨ ثمانٍ وأربعين وسبعمائة.

٤٠٣

(مُحمَّد بن أحمد بن عُثْمان بن نَعيم بفتح النون وكسر العين بن مُقدِّم بكسر الدال المهملة المشدّدة بن مُحمَّد بن حَسَن بن غَانم بن مُحمَّد بن عُليم)[1]

بضم العين المهملة، شمس الدين البسطي ثم القاهري المالكي. ولد في سنة

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ٢٩١؛ الضوء اللامع: ٧/ ٥؛ بغية الوعاة: ١٣؛ شذرات الذهب: ٧/ ٢٤٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ٣٣٩؛ كشف الظنون: ٤٧٥؛ هدية العارفين: ٢/ ١٩٢؛ الأعلام: ٥/ ٣٣٢.